بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيقول الله -تبارك وتعالى -في هذه السورة الكريمة سورة البقرة: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (180)

مُناسبة الآية لِمَا قبلها :لَمَّا كان في الخِطاب السَّابق ذِكْرُ القَتْلِ، والقِصاص الذي هو حالُ حضور الموتِ، انتظَم به ذِكرُ الوصيَّة؛ لأنَّه حالُ مَن حضَره الموتُ، فقال تعالى

(كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (180)

أي: فُرِضَ عليكم-أيُّها المؤمنون-إذا أتَتْكم أسبابُ الموت ومقدِّماتُه، وكان لديكم مالٌ: أنْ تعهَدوا ببعضِ هذا المال إلى الوالديْنِ اللَّذيْن لا يرثان لمانع، وإلى الأقارب الذين لا يرثون، وذلك مِن غير إسرافٍ ولا تقتير، ولا اقتصارٍ على الأبعدِ دون الأقرب، بل يُرتَّبون على القُربِ والحاجة، ودون إجحافٍ بالوَرَثةِ، فلا تُتجاوَزُ الوصيةُ لأولئك بأكثرَ من ثُلُث المال، وهذا أمرٌ ثابتٌ ومؤكَّدٌ على المتَّصفين بالتَّقوى. موسوعة التفسير

عن أبي أمامةَ الباهليِّ رضي الله عنه، قال:(سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم في خطبتِهِ عامَ حجةِ الوداعِ: إنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالى، قد أعطَى كلَّ ذي حقٍّ حقَّهُ، فلا وصيةَ لوارثٍ) سنن الترميذي الدرر السنية

(كُتِبَ عَلَيْكُمْ) أي فرض عليكم يا معشر المؤمنين. السعدي

(إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) أي أسبابه، كالمرض المشرف على الهلاك، وحضور أسباب المهالك. السعدي

(إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ) وهو المال الكثير عرفاً، فعليه أن يوصي لوالديه وأقرب الناس إليه بالمعروف، على قدر حاله من غير سرف، ولا اقتصار على الأبعد دون الأقرب. السعدي

قال القرطبي: قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ) هذه آية الوصية، وليس في القرآن ذكر للوصية إلا في هذه الآية، وفي " النساء" (مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ) وفي " المائدة" (حِينَ الوصية) والتي في البقرة أتمها وأكملها ونزلت قبل نزول الفرائض والمواريث.

اختلف العلماء في هذه الآية التي تدل على وجوب الوصية، هل هي منسوخة أم لا؟

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: " إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ " فَكَانَتْ الْوَصِيَّةُ كَذَلِكَ حَتَّى نَسَخَتْهَا آيَةُ الْمِيرَاثِ)صححه الألباني في "صحيح أبي داود."

وقال ابن عبد البر رحمه الله: "أجمعوا على أن الوصية غير واجبة إلا طائفة شذت فأوجبتها" انتهى من "التمهيد " (14/292)

⇦فذهب جمهورأهل التفسير والفقه: إلى أنها منسوخة بآية المواريث (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ...).

⇦وبعضهم يرى أنها منسوخة بحديث (إنَّ اللهَ قد أعطى كلَّ ذي حقٍّ حقَّهُ؛ فلا وصيَّةَ لوارثٍ) صحيح الجامع

✉والمراد بالمعروف: أن يوصي لأقرابه غير الوارثين وصيةً لا تجحف بورثته من غير إسراف ولا تقتير، وعن سعد بن أبي وقَّاصٍ رضي الله عنه، قال: (تشكَّيتُ بمكةَ شكوى شديدةً، فجاءني النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يعودني، فقلتُ: يا نبيَّ اللهِ، إني أترك مالًا، وإني لم أترك إلا ابنةً واحدةً، فأوصي بثُلثَيْ مالي وأترك الثُّلثَ؟ فقال: لا. قلتُ: فأُوصي بالنِّصفِ وأترك النصفَ؟ قال: لا. قلتُ: فأوصي بالثلثِ وأترك لها الثُّلثين؟ قال: الثُّلثُ، والثُّلثُ كثيرٌ) صحيح البخاري

⇦قال اللهيميد في قوله تعالى (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ) لم يبين الله عز وجل في كتابه مقدار ما يوصى به من المال، لكن بينت السنة على أنه يجوز الوصية بالثلث، لحديث سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الثلث والثلث كثير) متفق عليه.

📝والأفضل أن يوصي بالخمس، اقتداء بأبي بكر فإنه أوصى بالخمس وقال (رضيت بما رضي الله به لنفسه) يعني قوله (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ).

(حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)

✉ **قال ابن عاشور:** لم خص هذا الحق بالمتقين؟ وخص هذا الحق بالمتقين ترغيباً في الرضى به؛ لأن ما كان من شأن المتقي فهو أمر نفيس فليس في الآية دليل على أن هذا الوجوب على المتقين دون غيرهم من العصاة، بل معناه أن هذا الحكم هو من التقوى وأن غيره معصية، **وقال ابن عطية**: خص المتقون بالذكر تشريفاً للرتبة ليتبارى الناس إليها.

📝**إن المؤمن هو من ارتضى الله إلهاً ومشرعاً، فحين يكتب الله على المؤمن أمراً، فالمؤمن يرضى عن ربه خالقاً، رازقاً، حكماً، مشرعاً بمجرد إعلانه للإيمان، ويرى التكليف خضوعا لمشيئة الله، والخضوع لمشيئة الله يعني محبة الله، ومادام العبد خاضعاً ذليلاً منقاداً محبةً وتعظيماً لله، حل عليه رضاه، ونال محبته، وظفر بجنته.**

📝**قال سعيد مصطفى ذياب:** أمر الله تعالى المؤمنين بالْوَصِيَّةِ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ، عند قربِ الأجل، وهذا قبل نزول آيات المواريث.

📝والعلة من ذلك ما لِلْوَالِدَيْنِ من منزلةٍ عظيمةٍ، ومكانةٍساميةٍ شريفةٍ، وجعله الله تعالى حقًا يجبُ أن يُؤدَى لهُمَا، لا يجوزُ للأولادِ أنْ يَغْفُلُوا عَنْهُ.
📝وَأَلحَقَ اللهُ تعالى الْأَقْرَبِينَ بالْوَالِدَيْنِ في ذلك ليُعَلِمَنَا أن الترابطَ الأُسري مقصدٌ عظيمٌ من مقاصدِ الشرعِ الحنيفِ، وهدفٌ سامٍ يُبْذَلُ في تحقيقِهِ الغالِ والنفيسُ.
📝وقيده الله تعالى بِالْمَعْرُوفِ؛ ليحد من الشطط، والإجحاف، ويكون قصدًا بين الإفراط والتفريط.

📝ثم رغب العباد في فعله بوصف التقوى، {حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ}؛ لتُقبِلَ النفوسُ عليه برغبةٍ وانشراحِ صدرٍ.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.

📝**بعض أحكام الوصية مبحث للهيميد:**

⇦تعريفها :الوصية: هي الأمر بالتبرع بالمال بعد الموت، أو الأمر بالتصرف بعد الموت.

☜مثال تبرع بالمال: أوصيت لفلان بعد موتي بـ (1000) ريال.

☜مثال تصرف: وَصِيّ على أولادي الصغار فلان من الناس.

📝**تجري الوصية في الأحكام التكليفية الخمسة:**

❶الاستحباب: تستحب الوصية لمن ترك خيراً، وهو المال الكثير.

❷لا تجوز الوصية بأكثر من الثلث لغير الوارث، لحديث سعد: (الثلث والثلث كثير).

❸ولا تجوز الوصية لوارث بشيء، وهذا بالإجماع.

❹تكره وصية فقير محتاج، لأن هذا يضر بالوارث.

❺تجوز بالمال كله لكن لا وارث له.

❻تجب الوصية على من عليه دين وليس لصاحب الحق بينة. مثال: إنسان في ذمته دين لشخص، وليس لصاحب الحق بينة، فهنا يجب أن يوصي حتى لا يضيع الحق.

❼يجوز الرجوع في الوصية من الموصي وتغييرها، لأن الوصية لا تثبت إلا بعد الموت، أما قبل الموت فهو حر.

فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (181)

مُناسبة الآية لِمَا قبلها :لَمَّا ذكَر اللهُ سبحانه وتعالى أمرَ الوصيةِ ووجوبها، وعظَّم أمرها، أتبَعه بما يَجري مجرى الوعيد في تغييرها، فقال تعالى

(فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (181)

أي: فمَن غيَّر الوصية بعدَما سمعها من الموصي بأنْ زاد فيها أو أنقَص أو غير ذلك، فقد تعلَّق الإثمُ به، أمَّا الموصي من غير جَنَفٍ ولا إثم فقد برِئَتْ ذمَّته، والله تعالى يسمع ويعلَمُ حالَ الاثنينِ، الموصي والمبدِّلِ وصيَّتَه، ويجازي كلًّا بما يستحقُّ

(فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ) يقول تعالى: فمن بدل الوصية وحرفها، فغير حكمها وزاد فيها أو نقص، ويدخل في ذلك الكتمان لها بطريق الأولى.ابن كثير

⇦كمن أوصى لفلان من الناس، فجاء أحد الورثة وكتم هذه الوصية لئلا يذهب شيء من الميراث.

قوله تعالى (فَمَنْ بَدَّلَهُ) عائد إلى الوصية، فمن بدل ما قاله الميت، أوما أوصى به أوسمعه عنه .الرازي

(فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) قال ابن عباس وغير واحد: وقد وقع أجرالميت على الله، وتعلق الإثم بالذين بدّلوا ذلك.

(إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) تهديد ووعيد، أي: قد اطلع على ما أوصى به الميت، وهوعليم بذلك وبما بدّله الموصَى إليهم. اللهيميد

قال ابن عاشور: (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) وعيد للمبدل، لأن الله لا يخفى عليه شيء وإن تحيل الناس لإبطال الحقوق بوجوه الحيل، وجارُوا بأنواع الجور فالله سميع وصية الموصي ويعلم فعل المبدل، وإذا كان سميعاً عليما وهو قادر فلا حائل بينه وبين مجازاة المبدل.

قال سعيد مصطفى: قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}، وهو وعيد يذهل الألباب، وتطيش له العقول، إذا وعته أذن واعية، فالله تعالى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فليتق الله من ائتمنه الله تعالى على عباده، وليحذر أن يبدل أو يغير شيئًا من دين الله تعالى، فيحل حرامًا أو يحرم حلالًا.

والسميع: اسم من أسماء الله متضمن لصفة السمع لله تعالى، فهو سبحانه يسمع جميع الأقوال والأصوات، السروالجهرعنده سواء.

كما قال تعالى (سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (10) الرعد

وقال تعالى (وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (7) طه.

وقال تعالى (وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13) الملك.

وقال تعالى (إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (110) الأنبياء.

وسمع الله ينقسم إلى قسمين:

أولاً: سمع إدراك: أي أن الله يسمع كل صوت خفي أو ظهر.

قال تعالى: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (1) المجادلة.

⇦هذا السمع قد يراد به الإحاطة....

❁وقد يراد به التهديد، كقوله تعالى: (لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) 181ال عمران

❁وقد يراد به التأييد، ومنه قوله تعالى لموسى: (قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ) (46) طه أي أسمعك وأؤيدك.

ثانياً: سمع إجابة: أي أن الله يستجيب لمن دعاه.

ومنه قول إبراهيم: (إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ) أي مجيب الدعاء.

ومنه قول المصلي: (سمع الله لمن حمده) يعني استجاب لمن حمده.

وسمع الله ليس كسمع أحد من خلقه، فإن الخلق وإن وصفوا بالسمع والبصر كما في قوله تعالى (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً)، لكنه ينفى أن يكون سمعهم وبصرهم كسمع وبصر خالقهم جل شأنه، قد نفى الرب سبحانه المشابهة عن نفسه بقوله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) لأن سمع الله وبصره مستغرق لجميع المسموعات والمرئيات، لايعزب عن سمعه مسموع وإن دق وخفي سراً كان أوجهراً. اللهيميد

والله هو السميع الذي يسمع المناجاة ويجيب الدعاء عند الاضطرار، ويكشف السوء ويقبل الطاعة، وقد دعا الأنبياء والصالحون ربهم سبحانه بهذا الاسم ليقبل منهم طاعتهم أوليستجيب لدعائهم، فإبراهيم وإسماعيل قالا (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).

⇦وامرأة عمران عند ما نذرت ما في بطنها خالصاً لله لعبادته ولخدمة بيت المقدس قالت (فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).

⇦ودعا زكريا ربه أن يرزقه ذرية صالحة ثم قال (إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ).

⇦ودعا يوسف عليه اسلام ربه أن يصرف عنه كيد النسوة (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).

⇦وأمر بالالتجاء إليه عند حصول وساوس شياطين الإنس والجن قال تعالى (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

(عَلِيمٌ) أي: قد اطلع على ما أوصى به الميت، وهوعليم بذلك، وبما بدّله الموصي إليهم .

في هاتين الصِّفتين: سَمِيعٌ عَلِيمٌ تهديدٌ ووعيدٌ للمبدِّلين؛ إذ لا يَخفى عليه تعالى شيءٌ، فهو يُجازيهم على تبديلهم شرَّ الجزاء. الدرر السنية

(فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (182)

أي: فَمَنْ خاف أنْ يَحيد الموصي في وصيَّته عن الحقّ، سواءٌ عن غير قصدٍ منه، أو متعمدًا؛ وذلك كأن يوصيَ لغير الورثة بأكثرَ من ثُلث ماله، فهذا لا إثمَ عليه إنْ نصَح الموصي في حياتِه بتبديل الوصيةِ،

فبدَّلها، أو قام المصلحُ بتبديلها بعد موته، فعدَّلها على الوجهِ الشَّرعي، وبهذا يزول فسادُ الوصية، ويزول معه أيُّ شِقاقٍ وقَع بين الموصِي والوَرَثة، أو بين الوَرَثة والموصَى لهم. موسوعة التفسير

(فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا) الخطاب لجميع المسلمين، قيل لهم: إن خفتم من موص ميلاً في الوصية، وعدولاًعن الحق. اللهيميد

⇦الجنف، الميل، وذلك بأن يقع منه بغيرقصد لجهله.

قال ابن جرير : وأولى الأقوال في تأويل الآية أن يكون تأويلها : فمن خاف من موصٍ جنفاً أوإثماً،وهوأن يميل إلى غيرالحق خطأ منه،أويتعمد إثماً في وصيته بأن يوصي لوالديه وأقربيه الذين لا يرثونه بأكثرمما يجوزله أن يوصي لهم به من ماله، وغيّرما أذن الله له به مما جاوز الثلث ، أو بالثلث كله، وفي المال قلة ، وفي الورثة كثرة ، فلا بأس على من حضره أن يصلح بين الذين يوصَى لهم وبين ورثة الميت وبين الميت، بأن يأمرالميت في ذلك بالمعروف ، ويعرّفه ما أباح الله له في ذلك، وأذن له فيه من الوصية فيما له ، وينهاه أن يجاوز في وصيته المعروف الذي قال الله تعالى ذكره في كتابه (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ) وذلك هو الإصلاح الذي قال الله تعالى (فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ) وكذلك إذا كان في المال فضل وكثرة، وفي الورثة قلة، فأراد أن يقصّر في وصيته لوالديه وأقربيه عن ثلثه، فأصلح من حضره بينه وبين ورثته وبين والديه وأقربيه الذين يريد أن يوصي لهم بأن يأمر المريض أن يزيد في وصيته لهم، ويبلغ بها ما رخص الله فيهم نال ثلث ، فلذلك أيضاً هو من الإصلاح بينهم بالمعروف.

(أَوْ إِثْمًا) والإثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه.

أي: ووقوعاً في إثم – عن عمد – ولم يخرجها بالمعروف، وذلك بأن يوصي بالمال إلى زوج ابنته، أو لولد ابنته، لينصرف المال إلى ابنته، أو إلى ابن ابنه، والغرض أن ينصرف المال إلى ابنه، أو أوصى لبعيد وترك القريب. اللهيميد

(فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) أي: أصلح الوصية وبدل فيها وغيرها إلى الوجه الصحيح الشرعي، وهذا الإصلاح والتوفيق ليس من التبديل بشيء .اللهيميد

⇦وقيل: أصلح بينهم: بين الموصِي والموصَى له وبين الورثة، وهذا اختيارابن جرير.

⇦والإصلاح فرض على الكفاية، فإذا قام أحدهم به، سقط عن الباقين، وإن لم يفعلوا اثم الكل.

قال سعيد مصطفى ذياب: الإصلاح من أعظم ما يرجو به المسلمُ النجاةَ في الدنيا والآخرة.

كما قَالَ اللهُ تَعَالَى: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ}. سورة النِّسَاءِ: الآية/ 114

واللهُ تعالى يعفو للمصلح ما لا يعفو لغيره؛ وهنا أخبر الله تعالى عن حال المصلح الذي بدل وصية الْمَيِّتِ إِذَا أَخْطَأَ فِي وَصِيَّتِهِ أَوْ جَارَ فِيهَا مُتَعَمِّدًا، أخبر أنه لَا حَرَجَ عَلَى مَنْ غَيَّرَهُ وَرَدَّهُ إِلَى الصَّلَاحِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وسمى الله تعالى هذا التبديلَ إصلاحًا.

ومن عفو الله تعالى للمصلح، عفوه عن الكذب في سبيل الإصلاح بين الناس؛ فعَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا». رواه البخاري ومسلم

والمصلحون هم أهل السعادة في الآخرة لأن نفعهم متعدٍ لغيرهم، وفائدتهم تعم من حولهم، فكم من قتيلٍ لإبليس قد أحيوه، وحائرٍ في الشبهات قد أرشدوه، وغريقٍ في الشهوات قد انتشلوه، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ». رواه الطبراني في المعجم الكبير بسند صحيح

(إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) الغفور اسم من أسماء الله متضمن للمغفرة الواسعة قال تعالى (وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ)

والمغفرة: هي ستر الذنب عن الخلق، والتجاوز عن عقوبته، كما في حديث ابن عمر في المناجاة أن رسول الله ε قال (سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: إنَّ اللَّهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عليه كَنَفَهُ ويَسْتُرُهُ، فيَقولُ: أتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أتَعْرِفُ ذَنْبَ

كَذَا؟ فيَقولُ: نَعَمْ أيْ رَبِّ، حتَّى إذَا قَرَّرَهُ بذُنُوبِهِ، ورَأَى في نَفْسِهِ أنَّه هَلَكَ، قالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ في الدُّنْيَا، وأَنَا أغْفِرُهَا لكَ اليَومَ) صحيح بخاري

⇦ومنه سمي المغفر، وهو البيضة التي توضع على الرأس تستره وتقيه السهام.

فمهما عظمت ذنوب العبد فإن مغفرة الله ورحمته أعظم كما قال تعالى (إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ).

وقد تكفل الله بالمغفرة لمن تاب (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ) (82) طه

بل من فضله وجوده وكرمه أن تعهد بأن يبدل سيئات المذنبين إلى حسنات قال تعالى عن التائبين (إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) (70) الفرقان

(رَحِيمٌ) اسم من أسماء الله، متضمن لصفة الرحمة لله الواسعة كما قال تعالى (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ) وقال تعالى (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ) وقال تعالى (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) 156 الاعراف

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (183)

يُخبِر اللهُ تعالى عبادَه المؤمنين بفَرْض الصِّيام عليهم؛ من أجلِ تحقيقِ التَّقوى، وأنَّه قد فُرِض أيضًا على الأُمَم السابقةِ من قَبلهم. الدرر السنية

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) أي: يُخبِر اللهُ تعالى المؤمنينَ به وبرسولِه مِن هذه الأمَّةِ بفَرْض عِبادةِ الصِّيام عليهم.الدرر السنية

الصيام لغة: الإمساك، يقال: صامت الخيل، إذا أمسكت عن العلف والسير، ومنه قوله تعالى: (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً) أي صمتاً، والصمت إمساك عن الكلام.

والصِّيام في الشرع: هو التعبُّدُ لله تعالى بالإمساكِ عن الأكْلِ والشُّرب والجِماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) أي فرض

فرض صوم رمضان في السنة الثانية للهجرة، وقد صام النبي صلى الله عليه وسلم تسعة رمضانات إجماعاً.

قال ابن كثير : يقول تعالى مخاطباً للمؤمنين من هذه الأمة ، وآمراً لهم بالصيام ، وهو الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع ، بنية خالصة لله عز وجل لما فيه من زكاة النفوس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة ، وذكر كما أنه أوجبه عليهم فقد أوجبهم على من كان قبلهم فلهم فيهم أسوة ، وليجتهد هؤلاء في أداء الفرض أكمل مما فعله أولئك ، كما قال تعالى (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) ولهذا قال هاهنا : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ).

قال سعيد مصطفى ذياب: تأمل ما جعله الله تعالى للتكليف بالصيام من أنواع التخفيف في هذه الآية.

التخفيف الأول: النداء بصفة الإيمان؛ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}. فمع الإيمان تهون كل التكاليف الشرعية.

التخفيف الثاني: التأسي بالسابقين؛ {كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ}، فإذا كان للإنسان أسوة سهلت عليه العبادة.

التخفيف الثالث: ذكر علة الصيام والغاية منه؛ {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.

هذه رحمة الله تعالى المصاحبة للتكاليف؛ فهو الغني ونحن الفقراء.

(كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) أي: فُرِضَت عليكم عِبادةُ الصِّيام كَما فُرِضت أيضًا على الأُممِ السَّابِقة.موسوعة التفسير

قال الرازي: قوله تعالى (كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) في هذا التشبيه قولان:

أحدهما: أنه عائد إلى أصل إيجاب الصوم، يعني هذه العبادة كانت مكتوبة واجبة على الأنبياء والأمم من لدن آدم إلى عهدكم.

والقول الثاني: أن التشبيه يعود إلى وقت الصوم وإلى قدره.

قال القاسمي: والمماثلة إنما هي في أصل الوجوب لا في الوقت والمقدار، وفيه دليل على أن الصوم عبادة قديمة.

(كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)

اختلفوا في هذا التشبيه: قال سعيد بن جبير: كان الصوم في ابتداء الإسلام واجباً من العتمة إلى الليلة القابلة، وكذا كان واجباً على من قبلنا.

وقيل: أراد صوم رمضان كتب على المسلمين كما كتب على الذين من قبلهم، يعني: النصارى.

كان فرض رمضان على التدرج، على ثلاث مراحل:

أ-فرض صيام عاشوراء، فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بصيامه.

ب-فرض صوم رمضان على التخيير بين الصيام وبين الفدية، قال تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ...).

ج-التأكيد على فرض الصوم بدون تخيير، قال تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ).

قال القفال رحمه الله: انظروا إلى عجيب ما نبّه الله عليه من سعة فضله ورحمته في هذا التكليف، فقد نبّه إلى ما يلي :

أولاً: أنّ لهذه الأمة في شريعة الصيام أسوة بالأمم المتقدمة.

ثانياً: أن الصوم سبب لحصول التقوى، فلو لم يُفرض لفات هذا المقصود الشريف.

ثالثاً: أنه مختص بأيام معدودات، فإنه لو جعله أبداً لحصلت المشقة العظيمة.

رابعاً: أنه خصّه من بين الشهور بالشهر الذي أُنزل فيه القرآن، لكونه أشرف الشهور.

خامساً: إزالة المشقة في إلزامه -فقد أباح تأخيره لمن يشق عليه من المسافرين والمرضى -فهو سبحانه قد راعى في فريضة الصيام هذه الوجوه من الرحمة، فله الحمد على نعمه التي لا تحصى.

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أي: من أجل الوصولِ بصِيامِكم إلى مَرتبةِ التَّقوى. موسوعة التفسير

⇦بيان لحكمة الصيام وما لأجله شرع، وهو حصول التقوى.

فالصيام فيه تقوى لله، لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان، ولهذا ثبت في الصحيحين كُنَّا مع النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: (مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فإنَّه أغَضُّ لِلْبَصَرِ، وأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، ومَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَعليه بالصَّوْمِ، فإنَّه له وِجَاءٌ) صحيح بخاري

قال ابن رجب الحنبلى: الصيام يقي صاحبه من المعاصي في الدنيا كما قال عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) فإذا كان له جنة من المعاصي كان له في الآخرة جنة من النار ومن لم يكن له جنة في الدنيا من المعاصي لم يكن له جنة في الآخرة من النار .

☜فالواجب علينا أن نفهم معنى الصوم المعنوي، حتى نحقق الحكمة التي شرع الصيام لاجلها، ونكون من أهل التقوى: وهو الإمساك عن الاقوال والأفعال والمشاعر المحرمة في الحياة الدنيا، حتى نلقى الله، ونفطر في جنات النعيم.

وهذا مهم جداً لان جميع الصائمين، يمسكوا عن الطعام والشراب والمفسدات بلا خلاف، لكن قليل هم الذين صاموا عن الحرام، وهذا ما أرشد له رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ) رواه البخاري

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ) صحيح الترغيب

الصيام من أسباب تقوى الله عز وجل، لماذا؟

❶لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه.

❷أن الصائم يترك ما أحل الله له من الأكل والشرب والجماع ونحوها مما تميل إليه نفسه متقرباً بذلك إلى الله.

❸أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله، فيترك ما تهوى نفسه مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه.

❹أن الصيام يضيق مجاري الشيطان، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم.

❺أن الصائم في الغالب تكثر طاعته، والطاعات من خصال التقوى.

❻أن الغني إذا ذاق ألم الجوع، أوجب له ذلك مواساة الفقراء المعدمين، وهذا من خصال التقوى.

ولهذا قال ابن رجب: في التقرب بترك هذه الشهوات بالصيام فوائد:

❶ : كسر النفس، فإن الشبع والري ومباشرة النساء تحمل النفس على الأشَر والبطر والغفلة.

❷ : تخلي القلب للفكر والذكر، فإن تناول هذه الشهوات قد تقسي القلب وتُعميه.

❸ **:** أن الغني يعرف قدر نعمة الله عليه بإقداره له على ما منعه كثيراً من الفقراء.

❹ : أن الصيام يضيق مجاري الدم التي هي مجاري الشيطان من ابن آدم، فتسكن بالصيام وساوس الشيطان.

✉النَّظر في حِكمة الله سبحانه وتعالى في تنويعِ العبادات؛ فمِنها ما هو ماليٌّ محضٌ: كالزَّكاة، ومنها ما هو بدنيٌّ محضٌ؛ كالصَّلاة، ومنها ما هو مركَّبٌ منهما: بدَنيٌّ، ومالِيٌّ: كالحجِّ، ومنها ما هو مِن قَبيل التُّروك: كالصِّيام؛ وذلك ليتمَّ اختبارُ المكلَّف؛ لأنَّ مِن النَّاس مَن يَهُون عليه العملُ البدنيُّ دون الماليّ، ومنهم مَن يكونُ بعكسِ ذلك، وهكذا.ابن عثيمين رحمه الله

(أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (184)

(أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ) أي: إنَّ هذا الصِّيامَ مفروضٌ عليكم في أيَّامٍ قليلةٍ، مَحصيَّة ساعاتُها، وهي أيَّامُ شهرِ رَمضانَ.موسوعة التفسير

قال ابن عاشور: المراد بالأيام من قوله (أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ) شهر رمضان عند جمهور المفسرين، وإنما عبر عن رمضان بأيام وهي جمع قلة ووصف بمعدودات وهي جمع قلة أيضاً؛ تهوينا لأمره على المكلفين، والمعدودات كناية عن القلة؛ لأن الشيء القليل يعد عداً.

فهي أيام قليلة سرعان ما تنقضي وتتصرم، والمؤمن مازال للصوم مشتاقًا، وللأجر والمثوبة توّاقًا.

قال ابن القيم: (الشَّرِيعَةَ مَبْنَاهَا وَأَسَاسُهَا عَلَى الْحِكَمِ وَمَصَالِحِ الْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ، وَهِيَ عَدْلٌ كُلُّهَا، وَرَحْمَةٌ كُلُّهَا، وَمَصَالِحُ كُلُّهَا، وَحِكْمَةٌ كُلُّهَا). إعلام الموقعين عن رب العالمين)

(فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) أي: مَن كان مِن المؤمنين في حالِ مرضٍ أو سَفَر، فأفطَر، فعليه أنْ يَقضيَ صيامَ الأيَّام الَّتي أفطَرها في أيَّامٍ أخرى.موسوعة التفسير

(فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا) أي: كان به مرض يؤلمه ويؤذيه أو يخاف تماديه أو تزيُّده فإنه يفطر.اللهيميد

(أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أي: كان صحيحاً ليس مرض لكنه على سفر.

(فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) أي: فعليه عدة الأيام التي أفطرها في مرضه أو في سفره .

قال ابن كثير: المريض والمسافر لا يصومان في حال المرض والسفر لما في ذلك من المشقة عليهما بل يفطران ويقضيان بعد ذلك من أيام أخر .

(وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ .... وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

الناسخ والمنسوخ :هذا الحُكمُ المذكور في الآية منسوخٌ؛ إذ لَمَّا فرَض الله تعالى الصَّومَ في صدْر الإسلام، كان المسلِمُ يُخيَّر بين الصَّوم وإطعامِ مسكينٍ عن كلِّ يوم أفْطَره، فإنِ اختار الصيامَ كان خيرًا له، ثمَّ نَسَخ اللهُ عزَّ وجلَّ هذا التخييرَ في حقِّ القادِر على الصيام بقوله :فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ، فأوجب عليه الصومَ، وبقِي الفطرُ والإطعامُ للعاجز عنه.موسوعة التفسير

(وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) أي: يجبُ على مَن استطاع الصِّيامَ ولم يصُمْ، أنْ يُقدِّمَ عن كلِّ يومٍ أفطَره طعامًا لمسكينٍ.موسوعة التفسير

كان ذلك في ابتداء الإسلام: من شاء صام، ومن شاء أفطر وأطعم عن كل يوم مسكيناً، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) فقد روى البخاري عن سلمة بن الأكوع أنه قال لما نزلت (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) كان من أراد أن يفطر يفتدي، حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها، وبالنسخ قال أكثر المفسرين.

فالمراد بقوله (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) المقيم الصحيح فخيره الله تعالى أولاً بين هذين، ثم نسخ ذلك وأوجب الصوم عليه مضيقاً معيناً، وهذا قول أكثر المفسرين.

(فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ) أي: مَن أطعَم أكثرَ مِن مسكين، فذلك أفضلُ من إطعامِ مسكينٍ واحدٍ عن كلِّ يومٍ أفطَره.موسوعة التفسير

قال ابن عباس: أراد به من أطعم مسكينين وعليه طعام مسكين واحد، أو أطعم صاعاً وعليه مد، فهو خير له.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ...}. سورة البقرة: الآية/ 184

قال سعيد مصطفى ذياب: لا أكرم من الله تعالى، فهو تَعَالَى لَا يَضِيعُ لَدَيْهِ أَجْرُ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}. سورة التوبة: الآية/ 120وَ قَالَ تَعَالَى: {إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا}. سورة الْكَهْفِ: الآية/ 30

وَاللَّهُ تَعَالَى شَكُورٌ يَجْزِي عَلَى الْقَلِيلِ الْكَثِيرَ، وَيُضَاعِفُ أجرَ الطَّاعَةِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً مِنَّةً مِنْهُ وفضلًا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ}. سُورَةُ التَّغَابُنِ: الآية/ 17

وأعظم جزاء لمن تطوع بعمل صالح؛ الفوز بمحبة الله تعالى؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي الحديث القدسي: "وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ". رواه البخاري

فلا تحتقر شيئا من الأعمال تصاغرت قدره، فقد يكون فكاك من النار، ودخولك الجنة.

اللهم إنا نسألك رضاك والجنة، ونعوذ بك من سخطك والنار.

(وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) أي: صيامُ ما كُتِبَ لكم، خيرٌ لكم مِن أنْ تُفطِروا وتُطعِموا.موسوعة التفسير

إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أي: إذا عرَفتُم ما في الصَّومِ مِن الخيرِ لكم، فإنَّكم لن تتهاونوا في الصِّيام. موسوعة التفسير

أي ما كتب عليكم من شهر رمضان، فهو خير لكم من أن تفطروا أو تفتدوا. (وسبق أن الآية منسوخة). اللهيميد

تأمل قول الله تعالى: {وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ}، فصوم العبد لنفسه، فهو رفع للدرجات، وتكفير للسيئات، وتهذيب للأخلاق، وتثقيل للموازين، ومباعدة للعبد عن النيران.

فللصيام منزلة عظيمة جدًا في دين الله تعالى؛ وخير الصيام للعبد يدهش الألباب، ويذهل العقول، وأجره لا يعلمه إلا الله تعالى.

فهو لَا مِثِيلَ لَهُ في العبادات فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: مُرْنِي بِأَمْرٍ آخُذُهُ عَنْكَ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ. رواه أحمد والنسائي بسند صحيح

وهو وقاية للعبد من النار؛ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا». رواه البخاري ومسلم

وهو من أعظم أسباب دخول الجنة؛ عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ". رواه البخاري ومسلم